للنزم انه لا يحصل في قلبه علم البتة فلا بد من علوم بديهية اولية يبتديها
الله في قلبه وغاية البرهان ان ينتهي اليها ثم تلك العلوم الضرورية قد يعرض
فيها شبهات ووساوس كالشبهات السوفسطائية مثل الشبهات التي
يوردونها على العلوم الحسية والبديهية كالشبهات التي اوردها الرازي
في اول المحصل وقد تكلمنا عليها في غير هذا الموضع والشبهات القادحة في تلك
العلوم لا يمكن الجواب عنها بالبرهان لان غاية البرهان ان ينتهي اليها فاذا وقع
الشك فيها انقطع طريق النظر والبحث ولهذا كان من انكر العلوم الحسية
والضرورية لم يناظر بل اذا كان جاحدا معاندا عوقب حتى يعترف بالحق وان
كان غالطا اما لفساد عرض لحسه او عقله لعجزه عن فهم تلك العلوم واما
لنحو ذلك فانه يعالج بما يوجب حصول شروط العلم له وانتفاء موانعه فان
عجز عن ذلك لفساد في طبيعته عولج بالادوية الطبيعية او بالدعاء والرقى
والتوجه ونحو ذلك والا ترك ولهذا اتفق العقلاء على ان كل شبهة تعرض
لا يمكن ازالتها بالبرهان والنظر والاستدلال وانما يخاطب بالبرهان والنظر
والاستدلال من كانت عنده مقدمات علمية وكان ممن يمكنه ان ينظر فيها
نظرا يفيده العلم بغيرها فمن لم يكن عنده مقدمات علمية او لم يكن قادرا على
النظر لم يكن مخاطبته بالنظر والاستدلال واذا تبين هذا فالوسوسة هي
الشبهة القادحة في العلوم الضرورية لا تزال بالبرهان بل متى فكر العبد
ونظر ازداد ورودها على قلبه وقد يغلبه الوسواس حتى يعجز عن دفعه
عن نفسه كما يعجز عن حل شبه السوفسطائية وهذا يزول بالاستعاذة بالله
فان الله هو الذي يعيذ العبد ويجيره من الشبهات المضلة والشهوات المغوية
ولهذا امر العبد ان يستهدي ربه في كل صلاة فيقول اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وفي الحديث الذي

الصحيح

الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم وقال تعالى واذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وفي الصحيحين عن سليمان
بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل احدهما يغضب و
يحمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فامر الله تعالى العبد ان يستعيذ من الشيطان
عند القراءة وعند الغضب لينصرف عنه شره عند وجود سبب الخير وهو القراءة
لينصرف عنه ما يمنع الخير وعند وجود سبب الشر ليمنع ذلك السبب الذي
يجده عند ذلك وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من قلب من قلوب
العباد الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء ان يقيمه اقامه وان
شاء ان يزيغه ازاغه فكانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب وكان
كثيرا ما يقول والذي نفس محمد بيده وفي الحديث للقلب اشد تقلبا من القدر
اذا استجمعت غليانا ويشهد هذا الاصل كثير مما يعرفه كل احد من حال نفسه
من كثرة تقلب قلبه بالخواطر التي هي من جنس الاعتقادات ومن جنس الارادات
وفيها المحمود والمذموم والله هو القادر على صرف ذلك عنه فالاستعاذة بالله
طريق مفضية الى المقصود الذي لا يحصل بالنظر والاستدلال الوجه الثاني
ان قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يامر بالاستعاذة وحدها بل امر العبد ان ينتهي
عن ذلك مع الاستعاذة اعلاما منه بان هذا السؤال هو نهاية الوسواس
فيجب الانتهاء عنه ليس هو من البدايات التي يزيلها ما بعده فان النفس تطلب
سبب كل حادث واول كل شيء حتى تنتهي الى الغاية والمنتهى وقد قال الله تعالى

Copyright King Saud University